التعليم المفتوح

(مفهومه - نشأته - خصائصه)

مقدمة

أولاً - مفهوم التعليم المفتوح

ثانياً - نشأة التعليم المفتوح

ثالثاً - أهداف التعليم المفتوح

رابعاً - خصائص التعليم المفتوح

خامساً - مناهج ونظام التعليم المفتوح

سادساً - مميزات التعليم المفتوح

سابعاً - أنماط التعليم المفتوح

ثامناً - أهمية وركائز التعليم المفتوح

تاسعاً - المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

عاشراً - مقترحات للتغلب على المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

■ الفصل الأول ■

التعليم المفتوح

(مفهومه - نشأته - خصائصه)

مقدمة

يشكل التعليم المفتوح جزءاً من عملية التطوير والتحديث التي بدأت تشمل جميع نواحي الحياة وقطاعاتها ، حيث أنه يتيح الفرصة أمام أفراد المجتمع للحصول على الدرجات الجامعية في المكان والزمان الذي يرغب فيه هؤلاء الأفراد في الحصول على تلك الدرجات .

إن التعليم المفتوح يعد من بين المجالات أو الأنماط الجديدة للتعليم الجامعي والتي تساعد الجامعة على خدمة مجتمعها وقد انتشر نظام التعليم المفتوح في السنوات الأخيرة كنظام للتعليم عن بعد ، حيث رأت فيه الدول المتقدمة والنامية والمنظمات الدولية أحدث أسلوب عصري يراعي العديد من الاعتبارات ويحل كثيراً من المشاكل التي نجمت عن تزايد الإقبال على التعليم الجامعي

والتعليم المفتوح صيغة تعليمية جديدة تطلق على مؤسسات التعليم العالي التي نشأت لتوجب نظاماً جديداً يساهم في ديمقراطية التعليم باعتباره حقاً من حقوق

الإنسان ، متجاوزاً حدود التعليم التقليدي المحدود بإمكانيات المكان ، مستفيداً من التقدم التكنولوجي في مجال التعليم والعلوم ووسائله ، ليجعل المادة التعليمية في متناول الطالب حيث كان وحتى شاء ، من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالإذاعة والتليفزيون ، وليحل أسلوب التعلم الذاتي محل التعليم التلقيني ، في مجال تخصصي تفيد المجتمع وليتيح فرصة ثانية لمن فاتهم الفرصة بسبب الانخراط في العمل ، وليواكب بالتعليم المستمر التقدم الحديث في تخصصات العاملين دون انقطاع عن العمل ، وهو ما يؤدي إلى تنمية المجتمع ، ورفع كفاءة العاملين ، وتثقيف المواطنين بتكلفة تقل عن تكلفة التعليم التقليدي .

وأن التعليم المفتوح يشير إلى انفتاح الفرص أمام المعلم والمتعلم بإزالة الحواجز التي تتمثل في القبول والمكانة والأسلوب والأفكار وذلك لإحداث تغيرات أساسية في العلاقة بين المعلم والمتعلم ، ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس والتربية لحاجات وميول ومكونات الثاني في إطار المجتمع المحلي وغير المحلي الذي يعيش فيه .

والتعليم المفتوح يتيح الفرصة لكل راغب في مواصلة دراسته العلمية أو المهنية ، سواء كان في دورات قصيرة أو طويلة أو شهادات مهنية أو دبلومات متوسطة وحتى الشهادات الجامعية وربما بعض برامج الدراسات العليا كالدبلومات العليا والماجستير ، ولا تتطلب المؤسسات التعليمية عادة من الدارس في بعض برامج التعليم المفتوح وخاصة التعليم الجامعي إلى درجة علمية مثل الشهادة الثانوية ، وقد يلتحق في برنامج تدريبي يتحول بعده إلى برنامج يؤدي إلى درجة جامعية بعد أن يثبت الدارس جدارته وجديته فيما بدأ منه ، كما قد يلتحق الطالب ، غير المتفرغ غالباً ببرنامج تعليمي يؤدي إلى درجة منذ البداية إذا اقتنعت المؤسسة التعليمية المفتوحة بقدرته على اجتياز امتحان

قبول أو مـقابلة أو إثبات خبرته العلـمية أو نضجه العـمي ، توجد مؤسسات تعليـمية كثيرة تهتم بتقديم خدمة التعليم المفتوح لا يمكن حصرها في هذا السياق .

أولاً : مفهوم التعليم المفتوح

واخـتلف الباحـثون فـيمـا بينهم على أسـباب صـعوبة تـعريف التـعليم المفتـوح ، وبعضهم يرى أن الصـعوبة ترجع إلى أن بعض المؤسسات التربوية التـقليدية قد تبنت بعض مداخـل التعليم المفـتوح في برامجـها ، في حين بدأت مـؤسسات أخـرى تعنى بالتعليم المفتوح فقط ، ويرى البعض الآخـر أن السبب في صعوبة التعريف يرجع إلى أن الناس يفسرون الشئ الجديد في ضوء خبراتهـم السابقة ، ولذلك قد عرفوا التعليم المفتوح في ضوء شئ آخر يعرفـونه من قبل ، وهو التعليم من بعد ، وبذلك نشأ الخلط والصعوبة معاً .

ويرى "ديرك رونتروي" أن التعليم المفتوح يتكون من شيـئين مختلفين هما الفلسفة والطريقة ، والفلسفة هي مجموعة المعتقدات حول التدريس والتعليم ، وينشأ كثير من الخلط بينهم فقد لا يدرك البعض أن الفلسفة يمكن تطبـيقها دون استخدام طريقة ، وأن الطريقة يمكن تطبيقها دون استخدام فلسفة وهذا هو الأكثر شيوعاً .

وينظر قاموس التربية إلى التعليم المفتوح على أنه : "تعليم يقوم على مرونة كل من المكان والتـوقـيت والمناهج وعلى التـخطيط المشـترك بين المـعلمين والطلاب من أجل رسم الأهداف والأنشطة التعليمية" .

وهناك من يرى أن التـعليم المفـتوح على أنه : نوع من أنـواع التعليم من بعـد Dis-tance Education والذي لا يعتمد على المواجهة الشخصية وجهاً لوجه بين المعلم

والمتعلم ، وإنما يعتمد على أساليب تعليمية أخرى مثل المراسلة والراديو والتليفزيون وأشرطة الفيديو ، من أمثلة هذا التعليم معاهد التعليم بالمراسلة في مختلف بلاد العالم ، والجامعة المفتوحة في بريطانيا ، وبرامج الإذاعة الموجهة للجهات النائية أو المعزولة أو الفئات ذات الأوضاع الخاصة في بعض البلاد مثل النساء وربات البيوت ، والمنازل ، ويوجد في بلداننا العربية مثل هذا النوع من التعليم ولكن على نطاق محدود .

قد تعددت وتضاربت التعريفات الخاصة بالتعليم عن بعد والتعليم المفتوح ويرى البعض أن هناك تداخلاً كبيراً بين مصطلح التعليم المفتوح ومصطلح التعليم عن بعد وقد انتشر مصطلح التعليم المفتوح بعدما قررت الحكومة البريطانية تحويل جامعة الهواء إلى الجامعة المفتوحة .

فهناك من يرى أن التعليم المفتوح يشير إلى انفتاح الفرص أمام المعلم والمتعلم بإزالة الحواجز التي تتمثل في القبول والمكان والأسلوب والأفكار ولإحداث تغيرات أساسية في العلاقة التقليدية بين المعلم والمتعلم ، ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس لحاجات وميول وقدرات الثاني في إطار المجتمع المحلي وغير المحلي الذي يعيش فيه .

كما يعرف أيضاً التعليم المفتوح على أنه تعليم يقوم على مرونة كل من المكان والوقت والبرامج الدراسية ، وعلى التخطيط المشترك بين المعلمين والدارسين من أجل رسم الأهداف المطلوبة ، والأنشطة التعليمية ، ويعد التعليم المفتوح من أبرز مظاهر التطوير والتجديد التربوي ، الذي بدأت ملامحه تتبلور في العديد من الدول المتقدمة والنامية ، خلال العقدين الماضيين ، إذ أصبح أحد البدائل الفعالة التي تتيح فرصة التعليم لقطاعات كبيرة من الأفراد الذين تعوقهم ظروفهم ، لسبب ما ، من الانتفاع

من الفرص التعليمية التي تتيحها مؤسسات التعليم التقليدي .

كما عرفته الموسوعة الدولية للتعليم العالي بأنه التعليم الذي لا يكون مقيداً أو مشروطاً أو قاصراً على فئة معينة بل متاحاً للجميع ويتضمن سهولة القبول في مؤسسات التعليم وسهولة الحصول على الفرص التعليمية أمامهم [1] .

وبذلك يستخدم التعليم المفتوح ليعبر عن المؤسسات التعليمية ذات السياسة التعليمية المبهرة ، ومن ثم فالتعليم المفتوح يمكن أن يتم في إطار نظام تدريسي وجهاً لوجه أو نظام تدريسي عن بعد ، ويتميز هذا النوع من التعليم بإتاحية الفرص للراغبين في التعليم وخاصة الذين لم يجدوا مكاناً في التعليم التقليدي أو الذين كان الفشل من نصيبهم في مرحلة من مراحل عمرهم ، ومن ثم لا يتقيد بالشروط المحددة للقبول مثل الجامعات التقليدية بأنه مفتوح للجميع مادامت هناك الرغبة والدافع للتعلم ، وفيه يترك للطالب حرية اختيار الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله ، كما لا توجد حدود لعدد سنوات البقاء في التعليم

وبهذا يمكن القول بأن التعليم يتكون من شقين

الشق الأول : الفلسفة والتي تهدف إلى إحة فرص التعليم الأكبر عدد من الأفراد ويمكنهم من التعليم بصوره أكثر إنتاجية وملائمة لاحتياجاتهم ، وما تطلبه ذلك من تخفيف حدة عوائق الالتحاق وإعطاء المتعلمين الحرية الكافية للسيطرة على تعلمهم

الشق الثاني : الطريقة ويقصد بها مجموعة أساليب التدريس والتعليم التي تتم باستخدام مواد التعلم الذاتي التي تتضمن مجموعة متعددة من الوسائط مثل المواد المطبوعة وشرائط التسجيل بواسطة المعلمين والمرشدين والإداريين .

كم يعرف التعليم المفتوح أيضاً على أنه هو ذلك التدريس الذي يمس المواقف

الحياتية للتلاميذ بطريقة مباشرة ، ولهذا فإن الدرس المفتوح يقف على قصد في مقابل التدريس الذي يرتبط بالمنهج ارتباطاً شديداً بغض النظر عن ارتباطه بحياة التلاميذ .

وعلى هذا فإن التعليم المفتوح في مجال التعليم العالي يعد نظاماً متكاملاً ومكمل للتعليم العالي ، وله فلسفته ومبرراته وأهدافه وهياكله وبناه الإدارية والتنظيمية ، وله برامجه ومناهجه وطرق وتقنيات خاصة به تستخدم في التدريس والاتصال بالدارسين ، وله أساليب خاص به في التقويم والامتحانات ، ومنح الشهادات ، وله نظام متميز في التمويل .

وفي ضوء التعاريف السابقة نرى أن التعليم المفتوح هو : شكل من أشكال التعليم يقوم على التجاوب مع المتعلم على أساس سلوكه وحاجاته وخصائصه ، حتى يتمكن من التعليم بصورة أكثر إنتاجية ، مع إعطائه أكبر قدر ممكن من حرية الاختيار للنشاط الذي يريده .

وعلى هذا فإن مفهوم التعليم المفتوح يحتوي على مجموعة من المضامين التربوية أهمها :

- توسيع حرية المتعلمين .
- التحرر من قيود الزمان والمكان .
- إتاحة الفرصة للمتعلم في اختيار المقررات الدراسية .
- تفريد التعليم من خلال تكييف المنهج بطريقة مفردة .
- تعدد وسائل التقويم وأدواته .
- مشاركة المتعلم في عملية التقويم .

ثانيا : نشأة التعليم المفتوح وتطوره :-

أن فكرة التعليم المفتوح يبدو أنها بدأت تفرض نفسها لما فيه من تنوع ومرونة ، ولما توفره من إمكانات كبيرة في المكان والزمان ، ولما يتجه من فرض بناء متواصل لشخصية الإنسان ومعرفته وقدراته .

في عام ١٩٦٣ أعلن هارولد رئيس وزراء بريطانيا فكرته عن إنشاء جامعة الهواء في مجلس العموم البريطاني ، وهي جامعة تعتمد على الدراسات المنزلية واستخدام أجهزة الإذاعة والتليفزيون كإدارة أساسية في العملية التعليمية ، وقد ساعد في دعم هذه الفكرة تقرير "روبنز" عن التعليم العالي في بريطانيا عام ١٩٦٣ ، وأشار إلى أن هناك عدد كبير من الكبار الذين يمكن أن يغيروا من التعليم الجامعي ، ولكن فاتهم الفرصة لأسباب مختلفة في مراحل مبكرة من حياتهم ، وقد تشكلت لجنة تكون مسئوليتها تقديم تقرير عن جامعة الهواء ، وقدمت هذه اللجنة تقريرها عام ١٩٦٩ ، وقد أكدت فيه أن الغرض من إقامة هذه الجامعة هو منح فرصة ثانية لأولئك الذين حرموا من التعليم العالي لسبب أو لآخر ، وأكد التقرير كذلك حاجة هذه الجامعة إلى أنوع من البرامج والتي من أهمها :

١- برامج لذوي الخبرة العملية لتجديد وزيادة المعرفة

٢- برامج أخرى أكثر اتساعاً وتنوعاً للحصول على الدرجات العلمية

وفي عام ١٩٦٩ صدر ببريطانيا مرسوم ملكي بإقامة الجامعة المفتوحة كمعهد متمتع باستقلال كامل ، ويحق له منح الدرجات العلمية ، ومن السنة لإنشائها عام ١٩٧١ التحق للدراسة بها ٢٤٠٠٠ دارس ، وفي عام ١٩٧٦ وصل عدد الدارسين بها إلى ٥٥٠٠٠ دارس .

والجامعة المفتوحة في بريطانيا كان أساسها الحقيقي خبرة تعليمية متراكمة أدت إلى بلورة الفكرة بدءاً من الحرب العالمية الثانية ، تمثلت هذه الخبرة فيما عرفته انجلترا من تراث في تعليم الكبار مثل المعاهد التابعة للجامعة للدراسات الإضافية منذ عام ١٩٣٠ ، واتحاد تعليم العمال البريطاني ومؤسسات تعليم الكبار ، وبرامج التدريب المهني والفني للشباب وكليات ومعاهد التعليم المستمر على نطاق المملكة المتحدة والتوسع في خدمات الإذاعة والتليفزيون التعليمي ، وكان الدافع الأساسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا هو نمو الوعي بديمقراطية التعليم حتى آخر مراحله ، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ، ورغبة الجماهير في تحسين أحوالهاثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، مع تعميم التعليم الثانوي عام ١٩٤٤ وزيادة عدد الطلاب في ظل ما ساد أوروبا كلها بالتعليم تحت شعار التربية للتكيف مع الحياة بحيث تعمل التربية على تنمية الاتجاهات والقيم الاجتماعية للمواطنة الصالحة وإعادة البناء الديمقراطي

وكان العمل الرئيسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا يتركز على الكبار الذين يتراوح أعمارهم ١٦ – ٢١ سنة ، وكانت تجمع بين المحاضرات عن طريق المراسلة بالراديو والتليفزيون والأعمال الكتابية التي يقوم بها الطالب وتصحح ذاتياً أو عن طريق مشرف من الجامعة المفتوحة الدرجة التي كانت تمنحها الجامعة المفتوحة درجة عامة تشمل ميداناً واسعاً وليست محصورة في تخصص دقيق ، ومقرراتها مرنة تسمح للطلاب بحرية واسعة في الاختيار ، والتسجيل فيها لا يشترط الحصول على مؤهلات أكاديمية سابقة فالنجاح والفشل هما مقياس الاستمرار في الدراسة أو التوقف

وقد نجحت الجامعة المفتوحة في انجلترا في تحقيق أهدافها مما تشجع كثيراً من الدول على تبني فكرتها والعمل على إنشائها ، ويتضح ذلك من خلال الإحصائية الخاصة

بإنشاء جامعات مفتوحة في بعض بلدان العالم .

ثالثا : أهداف التعليم المفتوح

تتجه التنمية البشرية حديثاً إلى تعزيز قدرات الإنسان في توسيع الخيارات المتاحة لكي يتمتع بالحرية ، والحق في الحصول على الموارد التي تمكنه من تجنب المرض وتكفل له احترام الذات والتغذية الجيدة وسبل العيش المستديم والتمتع بعلاقات سليمة في محيطه الاجتماعي الثقافي الذي اتسع ليشمل العالم بأسره ومن هنا تأتي أهمية التعليم وضرورة أن يكون مستمراً عبر مراحل الحياة المختلفة حيث يتمكن الأفراد من خلاله من الاستمرارية في تنمية قدراتهم وتعزيزها وتصبح التربية المستمرة ضرورة ملحة ، والبرامج المقصودة المتضمنة في نظام التعليم المفتوح تحقق أهداف هذا التعليم التي تنسجم مع الفلسفة التي ينطلق فيها نظام التعليم المفتوح .

يستأثر التعليم المفتوح في الوقت الحاضر باهتمام المربين ورجال السياسة والاقتصاد في شتى بلدان العالم فهو قوة مؤثرة في رسم السياسات التعليمية في كل البلدان المتقدمة ، ويرجع ذلك إلى علاقته الوثيقة بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، حيث أن النهوض بمستوى تعليم أبناء الأمة يسهم في رفع كفاءة الإنتاج ويحسن أوضاعها الحضارية وهنا تتمثل أهداف التعليم المفتوح في :

- تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة .
- تطوير القدرة الإبداعية للمتعلم .
- تنمية قدرات المتعلمين على التعلم الموجه فردياً .
- تنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم .

- تطوير قدرة المتعلم على تحمل المسئولية لما يتعلمه .

وهناك أخرى للتعليم المفتوح تتمثل في الآتي :

١- تلبية متطلبات خطط التنمية من الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة .

٢- توفير فرص التعليم والتدريب والتأهيل المستمر للموظفين والقائمين على رأس عملهم ، لتحديث مهارتهم ومعلوماتهم في مختلف مجالات التخصص

٣- مساعدة الكبار على الوفاء بمطالب أدوارهم في الأسرة والمجتمع وتنمية الفهم الناقد البناء للمشكلات والتغييرات التي تواجه مجتمعهم ، وتنمية الوعي لديهم بالعلاقة بينهم وبين البيئة المادية الثقافية ، مما يعني تنمية قدرتهم على القيام بدور فعال في تطوير مجتمعهم وتنمية وتحقيق رفاهيته ورفاهيتهم .

٤- مساعدة الكبار في تنمية المواطنة الصالحة لديهم ، والقادرة على ممارسة الديمقراطية الصحيحة ، وتعريف الفرد بحقوقه وواجباته ، وجعله مبادراً وإيجابياً تجاه المشاركة السياسية الواعية

٥- مساعدة الكبار على زيادة دخلهم من خلال زيادة مهارتهم ومعارفهم ، وهذا ينعكس إيجابياً على الدخل القومي

٦- تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتتهم فرص الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي لأسباب تتعلق بظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الوظيفية أو المكانية أو الزمانية .

٧- إيجاد الظروف التعليمية الملائمة والتي تناسب حاجات الدارسين للاستمرار في التعلم (التربية المستمرة) فالتعلم عن بعد يتصف بالمرونة والقدرة على التكيف مع كافة الظروف التعليمية للدارسين ، فهو يلائم ربات البيوت

والمزارعين والصناعيين والموظفين ، أي أنه يستطيع أن يلبي حاجات الدارسين مهما كانت الظروف التي يعيشونها .

٨- تحقيق مبادئ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية والمساواة بين المواطنين دون التمييز فيما بينهم لأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو بسبب العرف أو الدين أو الجنس .

٩- معالجة النقص وتصحيح الأخطاء التي أحدثتها مؤسسات التعليم التقليدية عن طريق تقديم برامج وتخصصات تعنى بحاجة المجتمعات العربية .

١٠- الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار ، نظراً إلى ما يعترض تنفيذ برامج محو الأمية وتعليم الكبار من معوقات تقلل من اتباع هذه الفئة في صفوف نظامية ويف أوقات محددة ، لذلك فإن من أهداف التعا م عن بعد التغلب على المعوقات وتقديم الخدمة التعليمية للأميين والكبار دون الحاجة إلى الانتظام في صفوف دراسية .

رابعاً : خصائص التعليم المفتوح

قد حددت دراسة عن التعليم المفتوح أجريت بالاتفاق بين المعهد القومي للتربية NIE التابع لوزارة التعليم الأمريكية والرابطة القومية لرجال الإذاعة التعليمية في الولايات المتحدة ، خصائص مميزة للتعليم المفتوح كنظام تتحدد فيما يلي :-

١- قدرته على اكتشاف أهداف المتعلم وقدراته وتحليلها وتفسيرها سواء عند بداية التحاقه ، أو في أثناء الدراسة ، وربط ذلك بالبرامج التعليمية

٢- قدرته على تمكين المتعلم من المشاركة في برنامج التعليم والتدريس دون فرض

متطلبات تقليدية للالتحاق ودون الحصول على درجة أكاديمية أو أي شهادة أخرى .

٣- استعداده لتكوين أهداف التعليم بطريقة تجعلها تخدم كأساس لاتخاذ القرارات في تعميم التدريس وتقويم التعلم ، وبطريقة تجعل المتعلم مشاركاً إيجابياً .

٤- قدرته على استيعاب متزايد من المتعلمين دون زيادة في كلفة التعليم .

٥- إمكان استخدام طرق تدريسية ووسائط تعليمية متنوعة .

٦- إمكان استخدام التقويم والاختيارات كأدوات تشخيصية لتحليل مدى تحقق أهداف التعلم .

٧- قدرته على إيجاد علاقات غير مباشرة بين هيئة التدريس والمصادر والمتعلم .

٨- قبوله للمتعلم وبيئته كبيئة للتعلم والتركيز على إثراء هذه البيئة .

٩- قدرته على التعاون الفعال مع المصادر المحلية والموجودة في بيئة المتعلم بما يسهم في إثراء المتعلم وبيئته وفي تنمية اعتماد المتعلم على مصادر متعددة .

وتدل هذه الخصائص أن التعلم المفتوح نظام يهدف إلى تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة ، وتنمية قدرتهم على التعلم الموجه فردياً ، وتنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم وبذلك يعد التعليم المفتوح استخداماً أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود التي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في آن واحد وأن التعليم المفتوح يرتكز على عدة أسس منها :-

١- حاجة المجتمع لتقديم فرصة تعليمية للجميع ، أو للغالبية العظمى من أبنائه .

٢- حاجة المتعلمين إلى الاستقلال في الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم .

٣- الفروق الفردية بين المتعلمين وما تتطلبه من تنويع في الفرص التعليمية والوسائط وغيرها .

وبالإضافة إلى هذه الخصائص توجد خصائص أخرى للتعليم المفتوح من أهمها :

١- قدرة على تمكين المتعلم من المشاركة في برنامج التعليم والتدريس دون فرض متطلبات تقليدية للالتحاق ودون الحصول على درجة أكاديمية أو أي شهادة أخرى .

٢- استعداده لتكوين أهداف التعليم بطريقة تجعلها تخدم كأساس لاتخاذ القرارات في تعميم التدريس وتقويم التعلم وبطريقة تجعل المتعلم مشاركاً إيجابياً .

٣- قدرته على اكتشاف أهداف المتعلم وقدراته وتحليلها وتفسيرها سواء عند بداية التحاقه أو في أثناء الدراسةوربط ذلك بالبرامج التعليمية .

٤- قدرته على استيعاب أعداد متزايدة من المتعلمين دون زيادة كبيرة في كلفة التعليم .

٥- إمكان استخدام طرق تدريسية ووسائل تعليمية متنوعة .

٦- إمكان استخدام التقويم والاختبارات كأدوات تشخيصية لتحليل مدى تحقيق أهداف التعلم .

٧- قدرته على إيجاد علاقات غير مباشرة بين هيئة التدريس والمصادر والمتعلم .

٨- قبوله للمتعلم كبيئة للتعلم والتركيز على إثراء هذه البيئة .

٩- قدرته على التعاون الفعال مع المصادر المحلية والموجودة في بيئة المتعلم بما يسهم في إثراء المتعلم وبيئته وفي تنمية اعتماد المتعلم على مصادر متعددة .

١٠- ويبرز هذه الخصائص أن التعليم المفتوح نظام يهدف إلى تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة ، وتنمية

قدرتهم على التعلم الموجه فردياً ، وتنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم ، إذا جاز هذا التعبير ، وعلى ذلك فإن التعليم المفتوح يعد استخداماً أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود والتي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في آن واحد .

ويرتكز التعليم المفتوح على عدة أسس منها :

١ – حاجة المجتمع لتقديم فرص تعليمية للجميع ، أو للغالبية العظمى من أبنائه .

٢ – حاجة المتعلمين إلى الاستقلال في الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم .

٣ – الفروق الفردية بين المتعلمين وما تتطلبه من تنويع في الفرص التعليمية والوسائل وغيرها[1] .

كما يتميز أيضاً التعليم المفتوح بعدة خصائص أهمها :

١ – استخدام الوسائط المتعددة في توصيل العلم والمعرفة وتشمل الوسائط المكتوبة والبصرية والسمعية .

٢ – نظام المؤسسة التعليمية وتنظيمها كمؤسسة بعيدة عن الطالب .

٣ – نظام تقييم الطالب ومتابعة تدرجه في التحصيل كإجراء تقويمي لتطوير فعالية المؤسسة التعليمية في عمليات تعلمه .

خامساً : مناهج نظام التعليم المفتوح

ينطلق التعليم المفتوح من خصوصية الطلبة الكبار ابتداء من أسس اللقاءات الصفية وحضور المحاضرات ، فلا يتطلب المواظبة على حضور كامل للمحاضرات بل تنظم

لقاءات صفية بنسبة حدها الأدنى ٢٥% من المحاضرات ، وفي هذا مراعاة لظروف وخصوصية الطلبة الكبار غير المتفرغين للدراسة بشكل كامل .

أما المادة التعليمية فتقدم للدارس من خلال واحدة أو أكثر من الوسائل التالية :

١- اللقاءات التعليمية (الجلسات) مع المدرس ، بحيث تستعرض في اللقاء الواحد أجزاء من محتوى المقرر الدراسي .

٢- الحقيبة الدراسية أو رزمة الوسائط المتعددة وتشتمل على مواد قرائية أشرطة مرئية وسمعية ، أقراص مدمجة (CD) ، جدول التعيينات والوظائف المطلوب أداؤها ، ومواعيد تسليم هذه التعيينات والوظائف .

٣- التعليم عبر الإنترنت (on - line) من خلال محاضرات عبر شبكة الإنترنت .

٤- زيارة مواقع الجامعة الخاصة بالمكتبة الافتراضية عبر الإنترنت .

٥- مختبرات الحاسوب والمختبرات المتعددة الوسائط .

٦- اللقاءات المكتبية مع مدرسي المقرر ، أو محادثته من خلال الهاتف في أمور تتعلق بدراسة المقرر .

وبذلك فإن نظام التعلم المفتوح لا يختلف عن النظام المدرسي المألوف في مضمون العلم والمعرفة ، أو في مضمون المهارات المطلوبة ، ولا يختلف عنه في أغراض التربية، وأما الخصائص التي تميز النظام المفتوح عن النظام المدرسي فهي وليدة بعد الطالب عن المؤسسة التعليمية ووليدة الحاجة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة في مساعدة الطالب في عمليات التعلم الذاتي .

فالاختلاف الأساسي بين النظامين هو في تنظيم توصيل العلم والمعرفة إلى طالب بعيد عن المؤسسة التعليمية لا يستطيع أن يتفرغ لطلب العلم كما يستطيع زميله في

النظام المدرسي .

وفي تنظيم توصيل العلم والمعرفة إلى هذا الطالب كان لابد من أن تتضمن المؤسسة التعليمية المسؤولة التي تقوم على نظام التعلم المفتوح أمور ثلاثة :

١- أكبر قدر من التفاعل الفكري والعقلي بين الطالب ومادة التعلم .

٢- أن يكون مستوى المضمون العلمي لهذه المادة من أعلى المستويات الأكاديمية العالمية .

٣- أن تعرض هذه المادة بأساليب تنشط في هذا الطالب قدراته العقلية والفكرية المختلفة وتنميتها ، وتحقق هذه الأغراض التربوية فيه وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف لابد أن تستخدم هذه المؤسسة التعليمية الوسائط التعليمية ، المكتوبة والبصرية والسمعية ، كلاً في مجالات فعاليتها ، في إطار كلي ومتكامل في تعليم موضوع معين .

وبالإضافة إلى ذلك يحرص التعليم المفتوح على تخصيص جزء مناسب من المقررات لمهارات التواصل اللغوي ، ومهارات استخدام الحاسوب والإنترنت ، ومهارات إدارة التعلم الذاتي التي تمكن الدارس من الاعتماد على نفسه ، ومن حسن استغلال طاقاته الذاتية واستثمارها .

وكما تتميز أيضاً مناهج هذا النوع من التعليم بتمكين الدارس من تسليم واجباته ووظائفه من خلال وسائل تقنية متطورة عبر شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني ، وفي هذا تخفيف وتيسير على الدارس إذا تعذر عليه الحضور إلى الجامعة ، كما يمكن إرسال المواد الدراسية للدارسين بنفس الطريقة .

سادسا : مميزات التعليم المفتوح

لقد أتاحت ثورة الاتصالات إمكانية التغلب على مشكلة عدم ملاءمة المكان أو الوقت أو كلاهما معاً للدارسين ، والتي كانت تقف عائقاً أمام الكثير منهم ، وتحول دون وصولهم لما يسعون إليه من طموحات في مجال الارتقاء العلمي والمعرفي ، ومن هذا المنطلق تتضح أهمية التطور الحديث في مجال شبكات الاتصال وانعكاساتها الإيجابية على التنمية البشرية ، والأسلوب الذي استطاعت به المؤسسات التعليمية أن توظف هذا التقدم في مجال التعليم الجامعي وهنا تتبلور مزايا التعليم المفتوح في :

التغلب على العائق الزمني ، الذي يحرم الكثيرين ممن لا تتلائم ظروفهم العملية أو الحياتية مع الجداول الدرسية للتعليم النظامي .

- التغلب على البعد الجغرافي الذي يحرم الكثيرين من الالتحاق بالتعليم النظامي.
- الاستفادة القصوى من الطاقات التعليمية المؤهلة بدلاً من تكديسها في الجامعات النظامية ، وانشغالها بإلقاء المحاضرات على عدد من طالبي العلم .
- يشترك المتعلمين في تخطيط المنهج الدراسي مع معلمهم قبل الخروج من الفصول الدراسية سواء في الخلاء أو في المعسكرات المدرسية .
- تسوده أساليب الاستكشاف والتجول والاستطلاع والبحث عن المعرفة .
- يهتم بالحوافز ويرفض العقاب ويتضمن تقويماً للأداء وإنجاز التلاميذ واندماجهم مع زملائهم خلال فترة إقامتهم بالمعسكر .
- يركز على الأعمال التعاونية الجماعية داخل وخارج المدرسة كأساس لتفاعل الأفراد المتعلمين .

- إضفاء روح الثقة لدى التلاميذ واحترام تباينهم مع تشجيع التعبير الخلاق والابتكار .
- يعطي الحرية للمتعلمين للتحرك والتخاطب والعمل معاً وتوجيههم نحو معاونة بعضهم بعضاً .
- يحقق مبدأ تكافؤ لفرص في التعليم وديمقراطية التعليم حيث أنه يتيح الفرصة لجميع أفراد المجتمع للتعليم بما يلائم ظروفهم دون التقيد .

ويمكننا القول أيضاً أن التعليم المفتوح يعد نظاماً متحرراً من قيود الزمان والمكان ، ولا يستوجب الالتقاء المباشر بين المدرس والدارس ، فهو نظام يجسد حرية نقل المعلومات ، وحرية الاختيار ، ناهيك عن كونه يمتاز بالقوة المركزية الطاردة ، حيث تحدد الأهداف بما يناسب الفرد والعوامل الاجتماعية ، وتعتبر معاهد التعليم جزء لا يتجزأ من المجتمع والنشاط الاقتصادي ، دون تحديد سالف للزمان والمكان بما يسمح بقدر كبير من المرونة ، وقدر أكبر من التعلم الذاتي ، واستخدام وسائل اتصال جماهيرية .

هذا بالإضافة إلى أنه ليس مجرد فتح إمكانية للدخول فيه ، ولكنه أيضاً يقدم فرصاً عادلة للنجاح .

يتميز التعليم المفتوح بعدة مميزات أهمها :

١- تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة .

٢- تنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم .

٣- يعد استخداماً أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود التي تقلل أو تحد من

حرية التعلم والمتعلم والمعلم في آن واحد .

٤- يمتاز التعليم المفتوح بالقوة المركزية الطاردة حيث تتحدد الأهداف بما يناسب الفرد والعوامل الاجتماعية ، حيث تعتبر معاهد التعليم جزء لا يتجزأ عن المجتمع .

٥- تنمية قدرة المتعلمين على التعلم الموجه فردياً .

٦- يتيح الفرصة لكل راغب في مواصلة دراسته العلمية أو المهنية سواء كان في دورات قصيرة أو طويلة أو شهادات مهنية أو دبلومات متوسطة وحتى الشهادة الجامعية .

٧- لا تتطلب الدراسة في المؤسسات التعليمية إلى درجة علمية مثل الشهادة الثانوية .

٨- تعد مؤسسة التعليم المفتوح أحد الاستثمارات المشتركة لعدد من الجامعات البريطانية لإعداد مواد تعليمية تتوزع تكاليفها على أكثر من جامعة .

٩- يستخدم ليعبر عن المؤسسات التعليمية ذات السياسة التعليمية الميسرة .

١٠- يمكن أن يتم في إطار نظام تدريسي وجهاً لوجه أو نظام تدريسي عن بعد .

١١- يترك للطالب حرية الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله .

١٢- لا توجد حدود لعدد سنوات البقاء في التعليم .

يذكر ديزموند كيجان Desmond Kegan أن دراسة قام بها فئة من المنظرين في ميدان التعليم من بعد والتعليم المفتوح في جامعة هيجان عام ١٩٨٣ حددت مميزات هذا النظام فيما يلي :-

١- التحرر من قيود المكان والزمان ، وهذا يعني القدرة على تنفيذ النظام في أي مكان ، حيثما يوجد ولو تلميذ واحد ، ويرتبط بذلك إمكان استخدام وسائط تعليمية متعددة .

٢- مميزات للمعلمين ، تتمثل في الاهتمام بالتعليم أكثر من التدريس ، حيث يحرر النظام المعلمين من كثير من القيود بسبب تحررهم من الأعمال الإدارية والأدوار التقليدية ، كما يجعلهم على صلة باستخدام وسائط ومداخل متعددة .

٣- مميزات للمتعلمين تتصل بالنواحي الآتية :

أ- المسئولية : حيث يضع النظام مسئولية كبرى للتعلم مع المتعلم .

ب- الاختيار : حيث تتسع فرص الاختيار وتتعدد أمام المتعلم في المقررات الدراسية وطرق التعليم .

جـ- الخطو الذاتي : حيث يسمح النظام للطالب بالبدء والتوقف بما يتفق وإمكاناته ورغباته .

د- التقويم : حيث يقوم التحصيل بوسائل متنوعة غير مرتبطة بالمكن أو الجنس أو الطريقة .

سابعاً : أنماط التعليم المفتوح

وإذا كان التعليم من بعد نظاماً أو أسلوباً لا يعتمد على علاقات المواجهة بين المعلم والمتعلم ، فإن هناك أساليب كثيرة تندرج تحته منها الدراسة بالمراسلة ، والتعليم المفتوح، والدراسة المستقلة .

لقد شهد العالم منذ أوائل القرن العشرين حركة تجديد واسعة في ميدان التربية والتعليم ، ترجع إلى عوامل عدة ، منها تطور حاجات المجتمع المعاصر ، وعجز نظم التربية التقليدية عن الوفاء بهذه الحاجات ، هذا بالإضافة إلى أن الدراسات العلمية قد

كشفت عن طبائع الأطفال وقوانين نموهم العقلي والنفسي ، مما أدى إلى دفع رجال التربية ومفكريها إلى ابتكار أساليب جديدة لتربية الناشئة وذلك من أجل تنمية مواهبهم وإبراز شخصياتهم وإعدادهم إعداداً ناجحاً لاطلاع بمسئوليات الحياة .

ومن هذه الأساليب الجديدة في الاتجاهات الحديثة في التربية الاتجاه إلى التعليم المفتوح الذي من خلاله يبتكر التلاميذ خارج جدران الفصل والمدرسة ، ومن خلاله أيضاً يبتكر التلاميذ أنشطتهم ويساعدون في تكامل المنهج ، بل ويعتمدون على أنفسهم في الحصول على المعرفة ، كما يتقدم كل تلميذ في المعرفة أو التعلم حسب إمكاناته وقدراته ، مستخدماً البيئة الخارجية بطريقة فعالة ، وهناك يكون دور المعلم في مثل هذا النوع من التعليم مرشداً في تسهيل العملية التعليمية .

ولقد ظهرت عدة أنماط وتطبيقات للتعليم المفتوح في مجموعة من الدول تحت مسميات مختلفة ، إلا أن سماتها تكاد تكون مشتركة أو موحدة ، ولعل من أهم هذه الأنماط :

١ – الفصول المفتوحة Open Class Rooms :

وهي أسلوب تعليم ظهر في انجلترا بعد الحرب العالمية الثانية كجزء من برنامج إصلاح التعليم ، وأصبحت الفصول الدراسية غير تقليدية ، وتشمل على مناهج غير تقليدية ، واعتمدت هذه الفصول على استخدام مساحة تعليمية كبيرة يمكن استخدامها كعدة فصول في الوقت نفسه على أن تخصص مساحة منها للأنشطة المختلفة ، ويستطيع الطفل أن يتحرك فيها بسهولة .

وكانت تهدف الفصول المفتوحة إبان انتشارها إلى الاستغناء عن إقامة فصول التعليم التقليدي وتبتعد عن الدور التقليدي لكل من المعلم والتلميذ ، وتسعى نحو

إكساب الخبرة للتلميذ من خلال تحرره والاعتماد على ذاته بدرجة كبيرة ، وبعد ذلك انتشرت الفصول المفتوحة في عدة مدارس ببعض ولايات أمريكا ، إلا أن هناك مجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى الفصل المفتوح ومنه أن مثل هذا الفصل مربك لغياب المقاعد الدراسية بالإضافة إلى كثرة الضوضاء التي تصاحب حركة ونشاط التلاميذ .

٢- التعليم الخلوي Out Door Education :

وهو نوع من التعليم المفتوح يتم من خلاله تقديم خبرات تعليمية في جميع مجالات المناهج التربوية ومن خلال إعادة تنظيم الفصل الدراسي المفتوح ، وحاجته إلى تغيرات معاونة وطبيعية في الهيكل التنظيمي وبرنامج المدرسة ، وذلك بناء على احتياجات المجتمع وطبيعة التلاميذ أو الدارسين ، ولقد اتجهت الأنظار نحو التعليم الخلوي على اعتبار أنه يخدم احتياجات الفرد البدنية والعقلية والروحية ، كما أنه يتناول العلوم والتربية البدنية والتدبير المنزلي ويمكن تطبيقه في الحقول والغابات وبالقرب من البحيرات والمعابد الخاصة والعامة والمتاحف والحدائق وحدائق الحيوان والمعسكرات ، وشملت تجارب التعليم الخلوي رحلات ميدانية ورحلات دراسي ومعسكرات لتوثيق الصلة بين الفصل الدراسي والعالم الخارجي .

اتجاهات الدول في أسلوب التعليم الخلوي

ومن الجدير بالذكر أن أسلوب التعليم الخلوي طبق في ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى وذلك من أجل رعاية أبناء المجتمع المنكوبين والمحرومين والاهتمام بهم ، ثم تطور هذا الأسلوب بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن اجتمع عدداً من المعلمين المؤهلين لإنشاء برنامج التعليم الخلوي لكي يستفيد منه هؤلاء الأطفال ، وخططوا له وأعدوا

أسسه السليمة ، ويعتبر هذا المجهود بداية لتعليم الخلاء الذي بدأ ينمو ويزدهر كبرنامج تعليمي حتى تطور وأصبح يطبق على جميع تلاميذ المرحلة الابتدائية في ولاية فرانكفورت وباقي الولايات بألمانيا الاتحادية وذلك من خلال معسكر قرية الأطفال "فيج شايدة" والتي تعتبر واحدة من قرى تعليم الخلاء في ألمانيا ، حيث يتعلم الأطفال فيها كيف يعيشون متكيفين مع الآخرين .

ثانياً – انجلترا

وقد قامت انجلترا عقب الحرب العالمية الثانية بتطبيق هذا الأسلوب التعليمي من خلال تطوير التعليم والمناهج الدراسية بإنشاء مجلس تنمية الدراسات الميدانية لدراسة مظاهر البيئة .

وفي فترة الستينات من القرن العشرين قامت السلطات التعليمية في انجلترا بإنشاء مركز للتعليم الخلوي للنهوض بالتعليم خارج الفصول ، وليصبح هذا الأسلوب نوعاً من أنواع التعليم السائد الذي يهدف إلى زيادة ثقة التلاميذ بأنفسهم وصلتهم بالآخرين وتطوير معرفة الذات وذلك عن طريق التعلم في البيئة الخارجية التي تتضمن الخدمة والمغامرة .

ثالثاً – أمريكا

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد طبق هذا الأسلوب التعليمي من أجل بناء مجتمع يحيا فيه التلاميذ حياة سعيدة ، يستفيدون بوقت فراغهم عن طريق ربطه بالمعلومات التي تدرس لهم وقد اتجهت الأنظار نحو التعليم الخلوي الذي أصبح يطبق بغرض تعلم التجارب في الأجواء الخلوية .

٣- المدرسة الخلوية Out Door School :

وتعتبر نمطاً من أنماط التعليم المفتوح ، وتهدف إلى استثارة دوافع التلاميذ وزيادة اهتمامهم بالبيئة المحيطة ، فهي ببساطة تنقل التلاميذ والفصل والمدرسة لمعسكرات لمدة أسبوع خلال العام الدراسي .

وينتشر هذا النمط في الولايات المتحدة الأمريكية في المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية ، وبصفة عامة تعتمد المدرسة الخلوية على الإعداد الجيد لتنفيذ برامج التعليم الخلوي والتي تشمل البيئة المحيطة بالمعسكر أو المدرسة للتلاميذ والعاملين في تنفيذ تلك البرامج .

وتتكون أسرة المدرسة الخلوية من مدرس الفصل الذي يقود فصله إلى المعسكر بمساعدة المدرسة المتخصصين في مجال البيئة والخلاء ، هذا بالإضافة إلى بعض الأشخاص من هيئات مركزية مسئولة عن التعليم الخلوي والجمعيات التخصصية للمساعدة في هذا العمل المبدع .

والمعلم هنا يشارك تلاميذه في إعداد بعض برامج المدرسة الخلوية ، وذلك في ضوء الإمكانات المتاحة بالبيئة ، وطبقاً لمواردها ، هو العامل الأساسي في تنفيذ البرامج المراد تعلمها خارج الفصل ، وتستخدم الأنشطة والرحلات الاستكشافية لإثراء المنهج الدراسي .

٤- المعسكرات المدرسية School Camp :

وهي تمثل أحدث التطورات والتجديدات في مجال التعليم المفتوح وتتميز برامج هذه المعسكرات بأنها متنوعة ، حيث تجمع بين الحياة الاجتماعية الديمقراطية والتعليم المرتبط بالبيئة والمغامرات في الحياة الخلوية .

وتنظيم المعسكر يعني مزج التعليم والترويح في البيئة الطبيعية للغابات والحقول المفتوحة والجبال الوعرة والشواطئ بروح المرح والمغامرة بالنسبة للأطفال وروح الأمن والسعادة في قضاء الإجازة بالنسبة للآباء ، إما بالنسبة لقادة المعسكر فإن هذا المعنى عبارة عن إضافات تفيد التلاميذ في زيادة النمو البدني والعاطفي .

ويرجع التركيز على المعسكرات المدرسية ف الوقت الحاضر في بعض الدول مثل أمريكا وألمانيا الاتحادية وغيرهما حيث أنها توفر الفرص لتذوق المعيشة في الخلاء من خلال البرامج الهادفة المتمثلة في هذه المعسكرات ، كما أنها توفر بيئة مثالية لممارسة حياة الجماعة ، هذا بالإضافة إلى أنها تنمي العلاقات الإنسانية حيث يعيش الأطفال في علاقات وثيقة فيما بينهم ، ويواجهون مشاكلهم بأنفسهم ويخططون برامجهم ويتعلمون المناقشة وتحمل المسئولية ، وبذلك يكون التعليم مشوقاً ومحبباً إليهم ، بل ومن خلاله أيضاً يستطيع التلاميذ أن يتواصلوا إلى مفاهيم جديدة .

وتتميز برامج المعسكرات المدرسية باختلافها وتنوعها فمنها الأنشطة الخاصة بالطبيعة والمحافظة عليها وأنشطة الحرف اليدوية وتقطيع الأخشاب والفنون المسرحية والموسيقى والمسابقات الرياضية وغيرها ، وعلى هذا يصبح المعسكر المدرسي بمثابة معمل تربوي يتعلم فيه الطفل أولى تجاربه مع الطبيعة ومع زملائه في الفصل ومع مدرسيه كما تتاح له الفرصة حتى يستطيع أن يواجه التحديات والمشكلات التي تظهر في الحياة البسيطة بالمعسكر ومن ثم تحدث تنمية القدرة على التفكير والتعبير لدى الطفل .

ثامنا - أهمية وركائز التعليم المفتوح

حيث يرتكز التعليم المفتوح على مجموعة من الركائز أهمها :

- حاجة المجتمع لتقديم فرص تعليمية للجميع أو للغالبية العظمى من أبنائه .
- حاجة المتعلمين إلى الاستقلال في الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم .
- الفروق الفردية بين المتعلمين وما تتطلبه من تنويع في الفرص التعليمية والوسائط وغيرها .

أما عن أهمية التعليم المفتوح فتتمثل في كونه :

- يحقق فرصاً كبيرة أمام من فاتتهم الفرص لتحصيل فهو وفر ويوفر للراغب بالتحصيل الدراسي الجمعي فرصة كبيرة ، بعد أن كاد الجميع ممن التحقوا بهذا النوع من التعليم أن يفقدوا آمالهم في متابعة التحصيل .
- يوفر التعليم الحر الذي كان يدفع عدداً من الطلاب من حملة الشهادة الثانوية للتوجه والدراسة خارج البلاد مع كل ما يحمل ذلك من مشقة وغربة وتكاليف مادية باهظة تتكبدها الأسرة ، وفوق كل ذلك فقد كانت ولازالت الغربة للدراسة خارج القطر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى هجرة العقول والأدمغة التي تبني عليها الدولة آمالاً كبيرة للمساهمة في التنمية والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم ودراستهم العلمية .
- يتيح التعليم المفتوح رؤية عالمية في البحث عن حلول دولية للمشكلات التي تعترض أنظمة التعليم التقليدي والتي منها تضخم المعرفة والانفجار السكاني وندرة الموارد وغيرها .

- يدعم العوامل المختلفة للعولمة والتعليم الجماهيري . والتعددية الجانبية والأنظمة البيئية والتي تشكل المطلب الأساسي لتكوين رؤية عالمية للتنمية الدولية ، وتعتمد هذه الرؤية على التعاون الدولي المبني على التعاون القومي بين القطاعات والمؤسسات التي تأخذ بعين الاعتبار ذاتية الفرد وحاجة المستفيدين ، والمعتمدة على فهم واضح للمنهج وشبكات الاتصال وجغرافية المكان ، والمشاركة المتكررة التي تؤدي إلى الوصول إلى آلية متفق عليها عالمياً لمشروعات زيادة رأس المال ، وفي توفير بنيات تحتية للاتصالات عن بعد ، وتطوير وتوفير مواد التعلم .
- يوضح التعليم المفتوح ويؤيد رؤية بديلة للتعليم ، على اعتبار أن التعليم عملية طبيعية ويجب أن تكون مستمرة ، ومن ثم يشمل كل خبرات وقيم الحياة وحجات ورغبات واهتمامات المتعلم .
- هذا بالإضافة إلى أنه ينمي الإبداع والاستقلال والتعاون لدى المتعلم ، ويؤكد على التوافق النفسي وحب الاستطلاع .

تاسعا : المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

على الرغم من تعدد برامج التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الدول العربية التي لها تجارب في هذا المجال ، التي لها إسهامات في عجلة التنمية ، إلا أن هنالك مشكلات كثيرة تعترض مسيرة هذه التجارب نذكر منها :

١ - قلة الدعم المادي الذي تتلقاه مؤسسات التعليم الجامعي عن بعد وعدم توافر التكنولوجيا اللازمة .

٢- منافسة الجامعات التقليدية التي تتحلى بشهرة كبيرة مقارنة بهذه المؤسسات .

٣- معاناة التعليم الجامعي عن بعد من انخفاض المكانة الاجتماعية حيث يعد تعليماً من الدرجة الثانية يرتاده فقط من لم يقدر أكاديمياً أو مالياً على امتلاك أشكال التعليم التقليدي .

٤- اتجاه أغلب الجامعات العربية المفتوحة إلى المحلية مع تجاهل البعد الإقليمي للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد .

٥- غياب وضوح الرؤية الصحيحة للتعليم عن بعد لدى قطاع مؤثر من الناس والمسئولين يؤدي إلى النظر إليه كتعليم من الدرجة الثانية .

٦- ندرة الكفاءات المتخصصة في مجالات إعداد المواد التعليمية بأسلوب التعليم عن بعد .

٧- غياب أو ضعف التنسيق بين مشروعات التعليم عن بعد في العالم العربي والإسلامي .

٨- غياب التقويم المستمر للمشروعات القائمة للتعليم الجامعي عن بعد بما يؤدي إلى تحسين أدائها ومردودها .

٩- تفقد معظم الجامعات لعربية المفتوحة إلى الرابطة القومية مع المؤسسات والشركات الصناعية والتجارية والخدمية الكبرى ، وهذه الرابطة من العناصر الأساسية لإنجاح التعليم التخصصي والمهني المتقدم لما لها من أثر في دعم التنمية الاقتصادية .

١٠- يقل اعتماد الجامعات العربية المفتوحة على وسائل الاتصال عن بعد سواء التقليدية منها (مثل التليفزيون والراديو) أو المتطورة مثل (الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت) .

وفي ضوء ما سبق نرى أن التعليم الجامعي عن بعد في الوطن العربي في حاجة إلى تطوير حتى يمكن أن يساهم في حل مشكلات التعليم الجامعي .

عاشراً : مقترحات للتغلب على المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

١- يجب أن تكون هناك قنوات للانتقال بين التعليم المفتوح والتعليم النظامي في الجامعات .

٢- أن يتيح أساساً عريضاً من البرامج الدراسية في التخصصات الجامعية المختلفة للدراسة .

٣- زيادة أعداد المهنيين ذوي المستوى من الجدارة والأهلية فيمن يتم تكوينهم عن طريق برامج دراسية متقدمة ، وفي نفس الوقت يتطلب عدد آخر من المهتمين الحاصلين على برامج دراسية أساسية ذات فترة زمنية أقل .

٤- يجب أن توضع المناهج الدراسية في التعليم المفتوح بواسطة ما يسمى بغرف المناهج ، وهم عبارة عن مجموعة من الأكاديميين والعاملين المساعدين الذين يقدمون خبراتهم لإخراج إنتاج متكامل يستخدم كافة وسائل الاتصال ويتعاون معهم أعضاء من مخرجي الإذاعة والتليفزيون وكذلك عضو من أعضاء هيئة تدريس تكنولوجيا التعليم التابع للجامعة ومهمته تقديم المشورة بالنسبة لبناء المناهج .

٥- يجب أن تكون فرص الدراسة في التعليم المفتوح أن تكون متاحة للجميع وفقاً لمستواه العلمي بغير عوائق أو عقبات دون التقيد بشروط .

٦- يجب أن تكون الهيئة التدريسية كافية إلى الحد الذي يسمح بتغطية الجوانب

المنهجية للحصص وتوفير التفاعل والحافز المهني .

٧- يجب أن يتوافر لكل مقرر دراسي توصيف للمقرر يتضمن الكتاب المرجعي والمصادر والأهداف ورؤوس الموضوعات ودليل الدراسة ودليل المعلم والوجيز المعملي وعينة من الاختبار والامتحان النهائي .

٨- يجب أن يرتبط التعليم المفتوح بواقعنا من حيث الأعداد الكبيرة في التعليم النظامي وأن يلبي حاجات تعليمية ومهنية للمواطنين وخصوصاً الذين يعيشون في مناطق معزولة جغرافياً أو المعوقين أو المرأة غير العاملة .

٩- يجب أن تكون المكتبات التي تخدم الجامعة أو الكلية أو المعهد مشتملة على المصادر التخصصية وغير التخصصية ، فتحتوي على الكتب والمجلات والدوريات العلمية أو المواد المرجعية للقراءة التكميلية ، كما يجب أن تعكس الإمكانات المعملية متطلبات البرامج التعليمية بأجهزة وأدوات ومعدات وأجهزة قياس ذات جودة متنوعة .

١٠- يجب أن يحقق التعليم المفتوح ديمقراطية التعليم بحيث يكون متاحاً للجميع سواء كان غنياً أم فقيراً وليس بالرسوم العالية التي تصل أكثر من ١٠٠ جنيه للمقرر الواحد .